ملف الفقر والارهاب

في زمن الطاغية

٨٠٪ فقراء و١٨٪ على خط الفقر و٢٪ من اغنياء السلطة

صافي الياسري

الفقر هو ليس القصور عن تلبية الاحتياجات، فبامكانك التخلي عن الكثير منها والابقاء على ما يمدك باستمرار الحياة وحسب، ولكنه اللحظة التي تعجز فيها عن توفير القناعة لمن حولك باوضاعهم كونك مسؤولاً عن حياتهم واحتياجاتهم، الأمر الذي يجعل الألم مضاعفاً وبشدة قال احد الحكماء يوما.. ان هناك قرية ما في مكان ما وفي زمن ما، كانت بيوتها كلها متشابهة حتى جاء احدهم وشيد قصراً في وسط تلك البيوت التي غدت في لمحة بصر مجرد خرائب وسادت التعاسة بدل السعادة التي كانت قائمة وعلى الفور شعر الجميع بالفقر وفهموا معناه.

يقول الباحث الاجتماعي في جامعة بغداد د.سنان صادق: الفقر كلمة مطاطية تفتقر عملياً الى التحديد وينطبق عليها اصطلاح (وعي التباين) بمعنى ان الفقر لا يكون فقراً الا بمقدار غنى او فقر المحيط كوحدة قياس لابد من توفرها، ففي حين يشعر البعض بالفقر لعدم امتلاكهم سيارة مثلاً فان اخرين لا يجدون لقمة الخبز، وهذا بالطبع ليس تفسيراً مطلقاً فهناك بعض المحددات التي يجدر الحديث عنها، فبالاضافة الى المحيط هناك عامل الزمن، أي لا يمكننا قياس معدلات الفقر مقارنة بمراحل زمنية سابقة، فلكل مرحلة مؤشراتها الخاصة ولكل زمن فقراؤه واغنياؤه المختلفون في التفاصيل عن فقراء واغنياء المراحل الزمنية السابقة.

-الا يذكركم هذا الحديث بشيء؟ الا تذكرون ان (صدام حسين) كان يردد على مسامع العراقيين كلما سنحت الفرصة بأن اباءهم في الخمسينيات والاربعينيات كانوا لا يلبسون الاحذية وان (الثورة) هي التي البستهم تلك الاحذية بعد ان كانوا حفاة؟ والنتيجة ان سنوات حكمه جرت ٨٠٪ من ابناء شعبنا الى ما تحت مستوى الفقر وبخاصة في سنوات التسعينيات بينما يراوح ١٨٪ على خط الفقر ويستأثر ٢٪ او اقل من عائلة الدكتاتور وحاشيته وزبانيته وازلامه بالمال والرفاهية ويزدادون جشعاً كلما زاد شعبنا فقراً- يقول صاحب مقهى عجوز تعليقاً على مقولات صدام- الثورة حولت اغنى شعوب العالم الى اكثرها فقراً فما الفرق ان كنا حفاة ام كنا ننتعل الاحذية؟ وعلينا ان ننتبه جميعاً كي لا نقع مرة اخرى في فخ (الثورة) فنعود اكثر فقراً مما نحن عليه، يقول دكتور رياح حسين استاذ علم الاجتماع السياسي في الجامعة المستنصرية: لا اعرف لماذا تصر بعض الوجوه السياسية التي تتصدر واجهة العمل السياسي العراقي على اعادة طرح (نظرية الحفاة الصدامية) اذا صح التعبير بوسائل اكثر حداثة، والا فما معنى ان يقول احد مسؤولي الحكومة- نجحنا في رفع دخل الفرد العراقي ٨٠ او ٩٠ او ١٠٠٪ والى اخر تلك الارقام التي لا تستند الى القياسات الواقعية ثم يعد ذلك انجازاً شخصياً يستحق عليه الشكر، والمشكلة انه يكرر بطريقة اخرى مخاطبة الجماهير عبر مقارنة لا اساس لها بين مرحلة صدام والمرحلة التي نعيشها اليوم، اعتقد ان هذا الطرح يبسط الواقع ويستغفل العقول وكان الاجدى ان يستذكر الجميع، السياسيون وغيرهم ان المقارنة تصح فقط مع وضع النموذج وليس على ماض لا يصح القياس عليه بكل الاحوال.

ذكرني حديث الدكتور رياح بحوار اجريته مع احد الكتاب الفرنسيين اجمل كل ما حققته حرب اقتلاع صدام بالقول:

-رسخ في ذهني كنتيجة للحرب والتحول في العراق مشهد تهافت الناس على اجهزة (الستلايت) والموبايل وارتياد مقاهي الانترنيت.

واستناداً الى مفهوم (وعي التباين) فاني اشعر بالفقر مقارنة بجاري وكلانا يشعر بالفقر مقارنة بابناء مناطق اخرى مرفهة ومجتمعنا عموماً سيشعر بالفقر مقارنة بالمجتمعات الاوروبية مثلاً.

وعلى مستوى البلد باكمله فان الاحساس بالفقر مصحوب دائماً بتساؤل تاريخي لا مناص من طرحه يومياً، فشعب يمتلك ١٧٪ من احتياطي النفط في العالم وامكانيات اقتصادية وزراعية وسياحية هائلة تعادل في مواردها موارد النفط وخبرات وطنية عالية الكفاءة، لماذا يعاني الفقر؟

نماذج انسانية

هم في كل مكان من عراقنا المتعب الموجع الملفوح بسياط الحرمان والقمع والتجهيل والافقار، تجدهم في مقاهي البطالة وفي المدن والقرى الذاوية المرتعدة جوعاً وقلقاً ورعباً، في احلام الصبايا وعيون الأطفال وعلى قارعة الطريق.

ابو علي نموذج مختار منهم في الستين من عمره يقف عند تقاطع ساحة عدن قرب الاشارة الضوئية في يده عدة قطع قماش تستخدم لمسح زجاج السيارات ويتظاهر انه يبيعها للسواق، كانت نظراته الحزينة الدامعة اكثر تعبيراً من كل الكلمات التي يمكن نطقها قال لي معلم يتسول ذات يوم كنت القن تلاميذي، فانا معلم، ان يعملوا او يموتوا قبل ان يمدوا ايديهم الى الناس، ولكن حين يكون لديك طفل مريض يحتاج دواؤه الى اكثر من ٢٢٠ الف دينار شهرياً وايجار مشتمل في منطقة شعبية يحتاج الى مبلغ ١٥٠ الف دينار ومصروف عائلة كبيرة يتطلب سبعة الاف دينار يومياً وتقاعدي لا يكفي وحين لا يمكنني بسبب كبر سني واصابتي بعدة امراض ان اعمل عملاً شاقاً كالشباب فاني سأكون متسامحاً امام مبادئي القديمة بأن لا امد يدي للسؤال.

معاناة ارملة

ام احمد -تركها صدام ارملة منذ اكثر من عشرين عاماً بعد وفاة زوجها في الحرب مع ايران مخلفاً ابنتين وولداً خطفته هو الاخر تداعيات الحرب الاخيرة، ام وابنتان شابتان في هذا الزمن الصعب، الأقارب ابتعدوا واحداً تلو الاخر تاركين النساء الثلاث في لجة مضطربة.

لو كان الفقر رجلاً لقتلته، قول خالد للامام علي بن ابي طالب (ع) شخص عبر التاريخ جرثومة الفقر التي اذلت شعوباً وقضت على امم، يقول استاذ التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد الدكتور زينل محمد: لم تحظ مفردة على امتداد التاريخ بذلك الاهتمام الذي حظيت به مفردة الفقر، فقد جعلها الفلاسفة مادة غنية للبحث والتنقيب عن الاسباب والدوافع وما وراءها، وانشد فيها الشعراء قصائد حملتها مسؤولية كل الالام والمآسي التي تعصف بهذا العالم مثلما ابتكرت بوحي منها النظريات وكانت سبباً اساساً في اشعال الحروب والثورات.والفقر ايضاً كان على الدوام عنواناً لشعارات وهمية للسياسة الكاذبة انها اشبه بالكوميديا السوداء يكررها التاريخ على مر الزمن.

بائعون ومشترون ووسطاء

سوق جديدة اسمها " نفايات الأحياء الغنية "

غريلة القمامة مهنة ابتكرها المسحوقون وروجها الفقر العام

بغداد/ المدى

البعض يشترون نفايات الأحياء البغدادية الراقية من سوق شاحنات امانة بغداد المكلفين بجمع هذه النفايات ونقلها الى خارج العاصمة الى مكبات خاصة وكذلك من قوافل (اللوريات) التابعة للمقاولين المتعاقدين مع الامانة على جمع القمامة من الاسواق والاحياء الاخرى والبعض يلتقط القمامة مباشرة من اماكن تجمعها قبل ان تصلها شاحنات الامانة ولوريات المقاولين واخرون ابتنوا لهم بيوتاً من الصفيح في المكبات التي قامت في ضواحي بغداد وعند مداخلها واصبحت اشبه ببحيرات مترامية الاطراف تموج بالنفايات التي تزداد يوماً بعد آخر من دون ان تجد من يعالجها مسببة تلوثاً بيئياً وبيئة مرضية خطرة تحيط بالعاصمة وتتوغل في احيائها السكنية خطوة خطوة، تنقلها الرياح والحيوانات التي يجد رعاتها في هذه البيئة بؤراً لبقايا الطعام والخضر والفواكه التالفة التي تزفرها اسواق العاصمة وبيوتها. ترى ما هي هذه المهنة ومن يزاولها ومن يتعامل معهم، وكيف ظهرت ولماذا تستمر؟

اطفال ونساء ورجال

مع الصباح الباكر ينتشر العديد من ممارسي هذه المهنة من اطفال ونساء ورجال صغار وكبار في السن على امتداد شوارع العاصمة وفي عقد احيائها ومداخلها وحيث تراكم القمامة والنفايات في الاسواق والاحياء والشوارع، تسبقهم عرباتهم اليدوية او تنحني ظهورهم تحت ثقل اكياس الجنفاص التي يجمعون فيها ما يريدون جمعه، وهم يبكرون كي يسبقوا سيارات جمع القمامة التابعة لامانة بغداد، ولوريات المقاولين المتعاقدين معها، كما يسابقون بعضهم للفوز بكمية او نوعية افضل، وتراهم يذرعون الشوارع ويرودون الاسواق والاحياء بمظاهر هي البؤس بعينه، ولا تدري ما الذي يلتقطونه وما الذي يفعلونه به، انت تراهم يجمعون علب المشروبات الغازية الفارغة وعلب الاغذية والحليب والمواد المعلبة الاخرى، والاحذية المستهلكة، وربما بعض الملابس التي يمكن ان ترتدي ثانية، وهم يستمرون في تجوالهم هذا حتى غروب الشمس، فتعالوا نلج عالمهم الغريب هذا.

برحية وادي مخلف، تبلغ من العمر ٤٧ عاماً، تخرج يومياً الى عملها الذي اعتادته، يرافقها طفلاها، هاشم، ووادي ١٣ و١١سنة، وتفاصيل حياتها اليومية كما تذكر بعد ان تشرح لنا لماذا وكيف اتجهت الى هذا العمل، فتقول: بدأت العمل- البحث في النفايات وغربلتها وجمع المفيد منها قبل بضع سنوات بعد ان دارت بي الدنيا دورتها وفقدت العائلة معيلها، وكانت المرة الاولى التي اضطررت فيها الى ممارسة هذا العمل بمثابة صدمة بالنسبة لي، حيث الشعور بالمهانة والذل، ولكنه في كل الاحوال اهون الشرور التي تنتظرني وعائلتي، اذ من دون هذا العمل سيكون امامنا عدد من الخيارات المرة، فاما الانحراف بسلوك شائن وحرام يبدأ بالتسول والسرقة ولا ينتهي عند حد، واما الموت جوعاً، ولذلك كان اختيارنا للعمل الحلال برغم صعوبته، لدي خمسة اطفال، هذان الصبيان اصطحبهما معي ليعينني، وثلاثة صغار يبقون في البيت، وقد نصحني بهذا العمل عدد من الجيران، اذ ان معظم سكان المنطقة التي نعيش فيها وهي منطقة المعامل يمارسون هذه المهنة، واقول مهنة تجاوزاً، فهي ليست مهنة وانما عمل متعب يتطلب كل يوم قطع عشرات الكيلو مترات من الشوارع لالتقاط ما ينفع من القمامة والنفايات، وهذا ما افعله انا يومياً، فافحص وادقق كل ما امر به من نفايات في الساحات والازقة والشوارع والاسواق والتقط كل ما له سوق، وبياع، وقد تعلمنا انا واولادي اسرار العمل واصبحوا أفضل مني ويفوق مردودهم المالي ما احصل عليه انا، وهكذا صرنا نتدبر احتياجاتنا البسيطة والضرورية حتى يفرجها الله.

اما عن الية العمل وبعض اعرافه فيحدثنا الشاب كامل عبد الله قائلاً: بدأنا هذا العمل في عمر مبكر جداً بعد ان اضطرتنا الظروف المعيشية الصعبة وزيادة عدد افراد العائلة الى ذلك، ويبدأ الصغار العمل برفقة احد الرجال او النساء الكبار، وبعد معرفة الاسلوب الامثل في اختيار الامكنة والتعود عليها، يتم تقسيم المناطق بين الدوارة المتواجدين في نفس المكان او بين الاقارب، ولا يجوز لاي شخص التجاوز على حق الآخرين، ومناطقهم بعد التقسيم، وعند الفجر نخرج في مجاميع متعددة، تضم دوارة المناطق المتجاورة ويحدد موعد للاجتماع لغرض تصريف الموجودات وبيعها الى المتعهد، وهذا مهمته تسلم ما بحوزتنا من اشياء متفق عليها سلفاً، وشراؤها باسعار منخفضة جداً، فبعض ما نحصل عليه يباع بالعدد والاخر يقاس بالوزن وفي الحالين نحن نتعرض للغبن من قبل المتعهدين.

ويتحدث جليل كريم (١٦) سنة عن سوق تصريف تلك المخلفات فيقول:- كل شيء نجده امامنا ويقع تحت ايدينا ويمكن بيعه نحمله معنا، كالاواني المكسورة والحاجيات المنزلية باشكالها المختلفة، علب الشامبو الفارغة، قناني المعطرات، الحقائب الجلدية وغير الجلدية، الأحذية والبلاستيك، والملابس في بعض الاحيان، وعلب المشروبات الغازية، ونقوم ببيعتها الى متعهدين متخصصين بشراء تلك المواد، بعد تصنيفها، فالاواني المعدنية تباع بالكيلوات الى المعامل الاهلية لصناعة الفافون في حين تباع العلب البلاستيكية الفارغة الى المعامل الاهلية والشعبية المنتشرة في المنازل، حيث يتم تعبئة تلك العلب بانواع المنتوجات الرخيصة والمغشوشة التي تباع في الاسواق على انها اصلية، وهناك المئات بل الالاف من تلك الاماكن المتخصصة بهذا النوع من الاعمال وفي مناطق عديدة وقد نشطت تلك الصناعات المغشوشة في ظل الظروف السابقة التي عاشها البلد تحت ظلم النظام المباد، ولم تنته مع التغيير وسقوط ذلك النظام، وقد زادت خلال هذا العام مع غياب الرقابة الصحية او قلة فعاليتها، ويمكنني القول ان ما كان يدار في الخفاء صار يدار الان علناً.

اسواق حرة

عبد الرزاق هويش خلف رجل في الاربعين من عمره يعمل هو وولده مسلم في هذا المجال منذ اكثر من عشر سنوات، سألناه عن طبيعة سوق (الدوارة) وما يحمله من صعوبات ومخاطر، فقال اود ان أؤكد اننا لا علاقة لنا بما يجري من غش وتزييف، فعملنا ينتهي عند تسليم ما يحتويه الكيس او العربة الى المتعهد او الوسيط او سوق تصريف تلك المواد، وليس من حقي ان اسأله عن كيفية تصرفه بما ابيعه له، والعملية باكملها هي نوع من البيع والشراء وفيها العرض والطلب الذي يتحكم بقيمتها، وهدفي وهدف هذه الالاف المؤلفة من العاملين في مجال البحث والالتقاط وغربلة القمامة والنفايات، واعني بهم كل من تلوثت ايديهم بها وكل من زكمت انوفهم الروائح النتنة المنبعثة من اكوام القمامة التي نتفحصها بصبر وتحمل ما بعدهما صبر وتحمل، وهدف الجميع هو توفير لقمة العيش وتأمين سبل الحياة لعوائلهم، ليتمكنوا من صد غائلة الجوع والحاجة والمرض الذي خيم علينا سنوات عديدة، وماذا يمكن لمن كان نصيبهم من التعليم النزر اليسير ان يفعلوا وفرص العمل امامهم مغلقة ونادرة؟ ونحن لم نجد طريقاً واحداً يحقق لنا الاماني في حياة كريمة بعيداً عن ذل الاستجداء والانحراف سوى الساحات والازقة والشوارع والاسواق، وليست هذه العملية هينة ولا سهلة، فهي بالاضافة الى النظرة الدونية التي نحسها ونبصرها في عيون الاخرين، فاننا بخطر وعرضة لمشاكل عديدة، فمن مخاطر الاصطدام بعبوة ناسفة زرعت في بؤرة قمامة الى مشاكسات الآخرين، وتعرضنا للاصابة بامراض عديدة بنتيجة تعاملنا مع النفايات المشحونة بالبكتريا من شتى الانواع، اضافة الى مشاكسات ومشاكل من يعملون معنا في نفس المجال من مناطق اخرى بالاضافة الى متاعب تواجهنا عند قيام احدهم بعملية سرقة او سلب لساكني بعض الدور التي تقع في نطاق المناطق التي نرودها، حيث يتهم الدوار دائماً بالمسؤولية ونحن نعرف ان هناك فئة اتخذت من المهنة ستاراً لممارسة اجرامها وباتت عملية البحث في النفايات الطريق الاول لتشخيص اماكن السرقة باقل الخسائر وافضل الارباح وخصوصاً بالنسبة لاولئك الاحداث والاطفال الذين لا يعرفون معنى الكفاح والتعب من اجل الرزق الحلال، وسرعان ما ينحرفون الى دروب الاجرام وبتشجيع من اهاليهم المنحرفين اصلاً.

اما بالنسبة لي، فالحمد لله، انا احمل كيسي فارغاً عند الفجر في الساعة الخامسة وابدأ مسيرتي لاعود عند الساعة الرابعة ظهراً وهو محمول على ظهري مملوء في غالب الاحيان وخلال الفترة الاخيرة لم يعد تصريف الملتقطات بالأمر الصعب، فهناك سوق مفتوح وحر على مدار الساعة لشراء كل ما تجود به اكوام النفايات والقمامة.

مجالات الغش

بعد طول سؤال والحاح وتكرار التعهد بعدم ذكر الاسم قال لنا احد المتعهدين المتعاملين بشراء ما يورده الدوارة من مواد واشياء بسيطة كانت او متميزة ان هناك اسماء معروفة يتم التعامل معها من اجل تصريف ما تحويه اكياس الدوارة من مواد، وقد توسعت ونشطت هذه العملية خلال سنوات الحصار ولم تتوقف حتى الآن، وكانت قد برزت لتوقف استيراد بعض الاساسيات والمواد الاولية الداخلة في كثير من الصناعات المحلية، وقد اطلق العراقيون على المواد المنتجة من هذه المواد الاولية التي نجمعها من النفايات اسم (المعاد) وقد ثبت ضررها الصحي في كثير من الاحيان والانواع المعادة التصنيع وبرغم توفيرها فرص عمل وسدها حاجة اقتصادية الا انها ظلت تعامل من قبل الاغلبية بازدراء.

وقد أسهم بانجاح نشاط مهنة الدوارة هذه، العرض والطلب المتزايد وقدرة السوق على امتصاص المزيد وبحكم سكني في منطقة يمر بها الكثير من العاملين في هذا المجال، تمكنت من التعامل معهم بشراء ما اراه مناسباً واستطيع اعادة بيعه وتصريفه، وبعد سلسلة من المراجعات والعلاقات هنا وهناك تمكنت من تركيز منافذ للتسويق لأصحاب المعامل وبخاصة اصحاب معامل الفافون والنايلون، اذ يتم صهر واذابة تلك المواد واعادة تصنيعها باشكال جديدة، وقد نشطت بقوة في تلك الفترة صناعة المعاد وشملت مجالات كثيرة، الا ان السوق تشهد حالياً ركوداً بسبب الانفتاح على العالم وانتهاء الحصار وتوفر المواد الاولية للصناعة.

-وهل تعد نفسك مشاركاً في الغش الصناعي؟

❖لماذا تسمونه غشاً؟ انها حاجة ولدت جراء الشحة والفراغ الذي كان موجوداً في الاسواق انذاك، وارتفاع اسعار كثير من المواد المنزلية والاساسية، فكانت تلك الصناعات المعادة تسد احتياجات الفئة المسحوقة في المجتمع من الفقراء وذوي الدخل البسيط الذين وجدوا في تلك البدائل الحل الامثل لارضاء حاجاتهم، وهل ترون العراق بلداً مثالياً كاملاً لا مجال للغش فيه؟ الم يكن الغش هو سمة حياتنا بكل مفرداتها؟ ونحن اليوم نعاني مخلفات عصر الغش ذاك، الحصة التموينية على سبيل المثال كلها غش، طحين رديء النوعية مخلوط بالحجارة والجص، وعفونته تزكم الانوف وهو مجهول المنشأ، صابون ومساحيق تنظيف اردأ ما يمكن، وشاي وسكر ابتليا بانواع الغش ومنها ان يخلط الشاي بنشارة الخشب، لا اريد ان ادافع عن مجالات الغش وطرق استخدام المواد التي نتعامل بها من قبل المعامل والورش الشعبية التي تتخذ دور السكن مقرات لها، ولكننا نريد ان نؤكد اننا جزء من عملية البيع والشراء ولا علاقة لنا بالطريقة التي يستفيد منها زبوننا من المواد التي نبيعها له.

رأي الاقتصاديين

اكبر اسباب ظهور تلك المهنة وجذورها لخصها لنا الباحث الاقتصادي في الجامعة المستنصرية الدكتور سلوان عبد الحميد بقوله:- تلك المهنة التي صارت مصدر حياة وعيش الكثيرين من العاطلين الذين استطاعوا من خلالها مواجهة شبح الجوع والحاجة، اوجدتها ظروف ومسببات عديدة منها سوء الاحوال الاقتصادية للبلد عامة ولتلك العوائل خاصة مع قلة او انعدام فرص العمل الاكثر احتراماً، ما دفع بالكثيرين الى اتخاذ الساحات والشوارع والاسواق، مصدراً للعيش من خلال البحث والتنقيب والفحص في مكبات النفايات المتوفرة هنا وهناك، وليس العراق هو البلد الوحيد في العالم الذي عرف هذا النشاط، ففي الولايات المتحدة، وهي اغنى دولة في العالم هناك كثيرون لا يجدون عيشهم الا في القمامة والنفايات، وكذلك في العديد من الدول الغربية، وكذلك الدول العربية، وقد وجدت هذا معامل اهلية وورش منزلية تستقبل المواد الملتقطة من القمامة ونستفيد منها في تمرير عمليات الغش، فاصبحت اشبه بالشبكة العنكبوتية واساسها حالة عدم الاستقرار في الاقتصاد العراقي وبرغم انفتاح الاسواق العالمية على الساحة العراقية فان نشاط الدوارة ما زال قائماً ونعترف انها تقلص كثيراً بعد انهيار النظام السابق وتوفر المواد الاولية وثبات سعر صرف الدينار العراقي وارتفاع مستوى المعيشة، الا ان ارتفاع الاسعار من جديد يهدد باتساع هذه (المهنة، الظاهرة) من جديد ايضاً وعلى كل حال فهذه المهنة ترتبط ارتباطاً جدلياً بالوضع الاقتصادي للبلد، فهي تضمر اذا نشطت الفعاليات الاقتصادية والعكس صحيح.

مؤشرات رقمية

تقرير الجهاز المركزي للاحصاء / آب /٢٠٠٦

اعداد/ سها الشيخلي

في تقرير صادر عن الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات حول قياس الفقر في العراق.. يخلص الى ان التعريف العام للفقر (حالة تعبر عن النقص او العجز في الاحتياجات الاساسية والضرورية للانسان واهم هذه الاحتياجات الغذاء، الرعاية الصحية، التعليم، السكن وتوفر الاحتياطي المادي لمواجهة الامور الطارئة او الازمات التي قد تتعرض لها الاسرة او الفرد)..

ان مقاييس الفقر تختلف باختلاف الرؤية في وصف الفقر ضمن مقاييس منفردة بسيطة تركز في حصر المفهوم بالنقص ثم العجز في الاحتياجات الاساسية. ومقاييس مركبة تنأى عن الوصف التقليدي للفقر تعتمد معايير الفقر البشري او فقر القدرات التي تمتد الى متغيرات اخرى عديدة فمقاييس الفقر تتباين بين مقاييس منفردة بدلالة مؤشرات الانفاق او الدخل أو الغذاء وتتثمل بخط الفقر المطلق ونسبته وخطر الفقر المدقع ونسبته ومقياس الامن الغذائي ونمط الانفاق ومستوى الدخل العائلي ومقاييس المرونات والكفاية الاجتماعية.. اما المقاييس المركبة فتتمثل بدليل الحاجات الاساسية غير المشبعة، ومقياس فقر القدرات، ومقاييس المرونات والكفاية الاجتماعية.. اما المقاييس المركبة فتتمثل بدليل الحاجات الاساسية غير المشبعة، ومقياس فقر القدرات، ومقياس الفقر البشري ومقياس التنمية البشرية.

مستوى الفقر في العراق

تعد مسوح ميزانية الاسرة المصدر الرئيس للبيانات التي يعتمد عليها في قياس الفقر في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، ويعد العراق في طليعة الدول في المنطقة العربية التي نفذت مثل هذه المسوح منذ عام ١٩٧١ بدورية منظمة (كل اربع سنوات تقريباً) غير ان العمل بها توقف بعد عام ١٩٩٣ ونفذ الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات مسحاً سريعاً لميزانية الاسرة عام ٢٠٠٥ بهدف توفير مؤشرات عامة عن نمط الانفاق والدخل العائلي غير ان الهدف الاساس في تنفيذه كان لتقويم سياسة الدعم وبناء شبكة الحماية الاجتماعية وتحديد الفئات المهمشة، وتعكس نسبة الفقر المدقع تدهوراً كبيراً في مستوى المعيشة في العراق فقد كانت منخفضة جداً عام ١٩٩٨ اذ بلغت ٣,٩٪ لعموم العراق وكان المستوى متقارباً بين المناطق الحضرية والريفية اذ كانت نسبة الفقر المدقع فيهما ٣,٦٪ و٤,٧٪ على التوالي ثم تدهور المستوى المعيشي بشكل كبير بعد ثلاث سنوات من فرض الحصار الاقتصادي على العراق فقد ارتفعت نسبة الفقر المدقع الى ٢١٪ وقد انعكس هذا التدهور على سكان الحضر والريف على حد سواء، وتبع ذلك تدهور كبير في مستوى الفقر المطلق اذ قدر بـ٧٢٪ وهذا يعني ان ثلاثة ارباع سكان العراق كانوا يعانون من نقص او عجز في تأمين الاحتياجات الاساسية كالغذاء والمسكن والملبس والتعليم والصحة والنقل، اما المؤشرات المقدرة عام ٢٠٠٥ فقد عكست تحسناً نسبياً في نسبتي الفقر المدقع والفقر المطلق اذ انخفضت الى ٩٪ و٤٠٪ على التوالي أي انها حققت تحسناً نسبته ٥٠٪ تقريباً عما كان عليه الحال اثناء فترة الحصار الاقتصادي غير ان هذا التحسن وان كان يبدو كبيراً إلا انه يعكس ان تلك النسب ما زالت تزيد على ما كان عليه الحال قبل فرض الحصار بنسبة ١٠٠٪ تقريباً..

خط الفقر سابقاً.. وحالياً

ان خط الفقر المقدر للسنوات ١٩٩٨، ١٩٩٣، ٢٠٠٥ يعكس الحد الفاصل بين مستوى الفقراء وغير الفقراء، ويستدل من مؤشراته الارتفاع الكبير في مستوى هذا الخط غير ان تلك الزيادات انما تعود اساساً الى الارتفاع الكبير في مستوى التضخم فقد ارتفع مستوى التضخم الى ٢٥١١٪ عام ١٩٩٣ مقارنة بسنة ١٩٨٨ والى ٣١٥١٥٩٪ عام ٢٠٠٥ مقارنة لسنة ١٩٨٨ ايضاً.. في حين كان يشكل دخل الفرد الشهري البالغ ١٩ ديناراً الحد الفاصل بين الفقراء وغير الفقراء عام ١٩٨٨ فان مستوى ٦٤٩ ديناراً كان الحد الفاصل عام ١٩٩٣ وان ٢١٦٣١ ديناراً هو الحد الذي يفصل حالياً بين الفقراء وغير الفقراء وهكذا يمكن تفسير الزيادة في خط الفقر المطلق الذي يمثل مستوى الدخل في حده الادنى الذي يكفي لتأمين المستلزمات الاساسية من غذاء ومسكن وملبس وتعليم وصحة ونقل.

ميزانية الاسرة لعام ٢٠٠٥م

اشارت النتائج الى ان متوسط حجم الاسرة قد بلغ (٦,٨) فرد كما بلغ (٦,٣) في الحضر و(٧,٨) في الريف، كما اظهرت النتائج ان وسيط انفاق الفرد الشهري على السلع والخدمات الاستهلاكية هو ٥٢٢١٣ ديناراً و٥٧٩٧١ ديناراً في الحضر و٤١٧٦٢ ديناراً في الريف، وعند مقارنة الوسيط العام بمؤشر خط الفقر المطلق والمقدر بـ٤٦٤٩٦ دينار شهرياً يستنتج ان نسبة الفقر المطلق البالغة ٤٠٪ تدعم اقتراب مستوى خط الفقر المطلق من القيمة الوسيطة للانفاق واحتلت نسبة الانفاق على المواد الغذائية المرتبة الاولى حيث بلغت ٤٦,٨٪ من مجموع الانفاق الاستهلاكي وبلغت النسبة في الحضر ٤٢,٥٪ بينما بلغت في الريف ٥٨,٧٪ واحتلت نسبة الانفاق على النقل المرتبة الثانية اذ بلغت ١٨,٥٪ وهي مرتفعة مقارنة بنسبتها للاعوام ١٩٩٣/٢٠٠٢ التي كانت ٥٪ و٤٪ على التوالي، وشكلت نسبة الانفاق على التجهيزات والمعدات المنزلية ٩,٦٪ من مجموع الانفاق الاستهلاكي وهي مرتفعة مقارنة بنسبتها في عام ١٩٩٣ البالغة ٤٪.

تفاوت توزيع الدخل

نتائج المسح اشارت الى ان الفئات الثلاث تحصل على متوسط دخل شهري عن ١٢٠ الف دينار تشكل الاسر فيها نسبة ٧,٦٪ من مجموع عدد الاسر لكنها تتسلم ١,٣٪ من اجمال دخول الاسرة في حين ان الفئات الثلاث (الحضر، الريف، المدينة) يتراوح متوسط دخلها الشهري ما بين ١,١- ١,٨ مليون دينار فاكثر تشكل ٣,٩٪ من مجموع عدد الاسر لكنها تتسلم ٢١,٥٪ من اجمالي دخول الاسر في الحضر والريف او يشير نتائج المسح بان ادنى ١٠٪ من الاسر تتسلم ١,٩٪ فقط من اجمالي دخول الاسر في الحضر والريف وان اعلى ١٠٪ من الاسر تتسلم ٣٢٪ من اجمالي دخول الاسر في الحضر والريف وان ادنى ٥٠٪ من الاسر تتسلم ٢٢,٤٪ من اجمالي دخول الأسر في حين ان اعلى ٥٠٪ من الاسر تتسلم ٧٧,٦٪ من الحضر والريف.

ويتميز توزيع الدخول في العراق بصورة عامة بانه منخفضاً نسبياً وبمقارنة نتائج مسح ٢٠٠٥ مع المسوح الاخرى تبين بان هناك ارتفاعاً عن فترة السبعينيات والثمانينيات في القرن الماضي.